

# الثورة سُنِّبَتْ على شاشة التلفزيون باللغة العربية: البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية في الخارج



بالنسبة إلى الراحل آية الله روح الله الخميني، مهندس الثورة الإسلامية عام 1979م والزعيم المؤسس لجمهورية إيران الإسلامية وخلفه المرشد الأعلى علي خامنئي، إن الثورة حركة عالمية يجب تصديرها إلى دول أخرى، بدءاً من جيران إيران. وتحقيقاً لهذه الغاية، تسير سياسة إيران التوسعية في المنطقة على قدم وساق.

وفي قلب هذا المشروع يكمن مفهوم "صدور انقلاب"، أو تصدير الثورة، وتم توضيح المفهوم بوضوح في الدستور الإيراني: "يوفر الدستور، مع مراعاة المضمون الإسلامي للثورة الإيرانية... أساساً لاستمرار هذه الثورة داخل البلاد وخارجها". وإحدى المنظمات المكلفة بلا شك بتصدير الثورة هي «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني الذي يعمل كقوة عسكرية موازية للجيش التقليدي في البلاد، والمعروف بـ "أرتيش" (أو "القوات المسلحة الوطنية"). ويشكل أيضاً «الحرس الثوري» قوة اقتصادية، ويسيطر على نسبة كبيرة من الصناعة الوطنية ويُعد حكماً ثقافياً عدوانياً.

ويتابع الدستور:

في مجال بناء القوات المسلحة للبلاد وتجهيزها يتركز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساساً وقاعدة لذلك، وهكذا يُصار إلى جعل بنية جيش الجمهورية الإسلامية وقوات «حرس الثورة» على أساس الهدف المذكور، ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم.

في كانون الأول/ديسمبر 2006م، وفي ذروة محاولات «فيلق القدس» النخبوي التابع لـ «الحرس الثوري» الإيراني لإنشاء الميليشيات التي تعمل بالوكالة عنه في العراق وإدامتها، قال قائد المنطقة الوسطى لـ

«الحرس الثوري»، علي أكبر علي زاده، في أحد المؤتمرات: "أثار تصدير الثورة إلى فلسطين ولبنان والعراق ودول أخرى القلق في الولايات المتحدة". وأضاف: "في الماضي، كانت الولايات المتحدة القوة الأولى في الشرق الأوسط... ولكن اليوم عززت جمهورية إيران الإسلامية قوتها في المنطقة".

في ذلك الوقت، ركزت سياسة إيران التوسعية بشكل أساسي على القوة العاتية، على الرغم من أن الجمهورية الإسلامية وضعت استراتيجيات لممارسة القوة الناعمة منذ إنشائها. وهكذا، تم تكليف عدد قليل من المنظمات الإيرانية بتصدير الإيديولوجيا الثورية إلى دول أخرى منذ الأيام الأولى للثورة.

في عام 1979، تأسست "جامعة المصطفى العالمية" كـ "معهد أكاديمي وإسلامي وحوزوي دولي" في مدينة قم الإيرانية. ومنذ ذلك الحين، قامت بتجنيد طلاب من جميع أنحاء المنطقة والعالم لتدريبهم كمدافعين عن الجمهورية الإسلامية في بلدانهم الأصلية. وأشاد رجال دين مقربون من علي خامنئي بـ "جامعة المصطفى العالمية" لدورها في تصدير الثورة. وتربطها علاقات وثيقة بـ «فيلق القدس»، مما دفع بوزارة الخزانة الأمريكية إلى تصنيف "جامعة المصطفى" على قائمة الإرهاب في كانون الأول/ديسمبر من عام 2020.

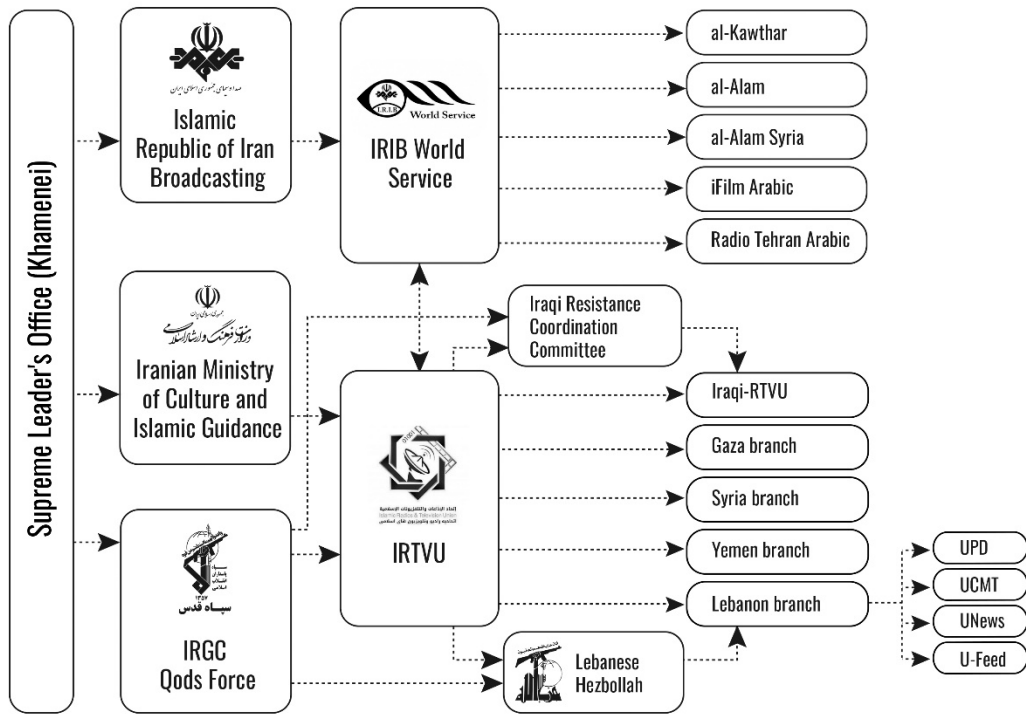
تأسس "المجمع العالمي لأهل البيت" ("مجمع جهاني اهل بيت") في عام 1990 بناءً على توجيهات خامنئي، وهو منظمة دينية مكلفة بنشر إيديولوجية الجمهورية الإسلامية بين السكان الشيعة المقيمين في الشرق الأوسط وخارجه. وتنخرط المنظمة أيضاً في مجموعة واسعة من الأنشطة الدينية والتعليمية والثقافية في إيران والمنطقة والقارة الأفريقية لنشر الإسلام الشيعي المفسر وفقاً لإيديولوجية الجمهورية الإسلامية.

وفي منتصف تسعينيات القرن الماضي، كثفت "وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي" الإيرانية جهودها لتصدير الثورة الإسلامية. وفي عام 1995، أنشأت الوزارة "منظمة الثقافة الإسلامية والاتصال" ("سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی")، التي "تندرج مسؤوليتها الرئيسية في مجال الأنشطة الثقافية" في الخارج. ولدى "منظمة الثقافة الإسلامية والاتصال" حالياً عشرة فروع في آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وبالنسبة للمرشد الأعلى، يشكل الإعلام أهم جبهة في الحرب الناعمة. وفي رأيه، أن "السلاح الدولي الأكثر فاعلية ضد الأعداء... هو سلاح الدعاية والاتصالات الإعلامية". ويؤمن خامنئي أن "هذا [الإعلام] في الوقت الحاضر هو أقوى سلاح، وهو أخطر من القنابل الذرية". وترتكز الجهود الإعلامية الإيرانية في المنطقة على هذه الرؤية وهي اليوم تمثل جزءاً لا يتجزأ من سياسة إيران التوسعية في الشرق الأوسط. وتستخدم الجمهورية الإسلامية وسائل الإعلام على نطاق واسع لتصدير ثورتها.

في عام 1980، وبعد مرور عام واحد على الثورة، أطلقت "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" خدمتها العربية الأولى. وأتاح ظهور تكنولوجيا القنوات الفضائية فرصة لتوسيع العمليات الإعلامية الإيرانية في المنطقة. وفي أواخر تسعينيات القرن الماضي وأوائل العقد الأول من القرن الحالي، كثفت "الخدمة العالمية" في "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" جهودها لمخاطبة الدول الناطقة باللغة العربية في الشرق الأوسط، مستهدفةً الجماهير الشيعية على وجه الخصوص. ولكن جهد إيران الإعلامي الكبير بدأ في عام 2007، عندما أنشأ النظام "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" لتنظيم وتوسيع ودعم وسائل الإعلام والمنظمات التي تنتمي إلى "محور المقاومة" الذي تقوده إيران.

ستبحث هذه الدراسة في جهود "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" و "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" لتوسيع البصمة الإعلامية للجمهورية الإسلامية في الدول العربية، والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية إيران لتصدير ثورتها (إنظر إلى الشكل التالي للاطلاع على تصميم النظام الإعلامي الإيراني باللغة العربية).



## "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية"

تأسست أول شركة إذاعية حكومية إيرانية، وهي "الإذاعة والتلفزيون الوطنية الإيرانية" (بالفارسية، "راديو تلويزيون ملي ايران") في عام 1971 في عهد الشاه. وعلى مدى عقود قبل ذلك، كان القطاع الخاص يدير الخدمات التلفزيونية في البلاد. وقدمت "الإذاعة والتلفزيون الوطنية الإيرانية" "خدمة عالمية" محدودة، وفي عام 1976 بدأت في بث "الإذاعة والتلفزيون الدولي" باللغة الإنكليزية، وهي أول وسيلة إعلامية بلغة أجنبية.

وبعد فترة وجيزة من ثورة عام 1979، تم تغيير اسم "الإذاعة والتلفزيون الوطنية الإيرانية" إلى "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" ("صدا و سیمای جمهوری اسلامی ایران")، وعززت هذه الهيئة احتكارها للبث التلفزيوني والإذاعي داخل إيران. ويتم اختيار رئيس "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" من قبل المرشد الأعلى.

وبعد إنشاء "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية"، تم إنشاء "الخدمة العالمية" للذراع الإعلامية الحكومية كقسم تابع لـ "مديرية الأخبار والمعلومات". وقرابة عام 1985، أصبح القسم مديرية تلعب دوراً أكبر في تصدير الثورة الإسلامية. وأطلقت "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" أولى خدماتها باللغة الأجنبية في عام 1980، ببثها محتوى تلفزيوني باللغة العربية لمدة ساعة ونصف في اليوم. وأصبحت هذه الخدمة، المتاحة فقط في بعض المناطق داخل إيران، حجر الزاوية للبث العربي لـ "الخدمة العالمية" التابعة لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية". وفي تشرين الثاني/نوفمبر 1997، تم إطلاق "قناة سحر"

الفضائية، وهي أول قناة تلفزيونية لـ "الخدمة العالمية"، كمنفذ إعلامي عالمي. ولاحقاً، أضافت "قناة سحر" بعض الخدمات الفضائية بلغات أخرى. وفي عام 2005، أصبحت الخدمة العربية لـ "قناة سحر" خدمة مستقلة، وتم تغيير اسمها إلى "قناة الكوثر الفضائية".

تدير "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" حالياً أربعة عشر قناة فضائية وثلاث قنوات تلفزيونية على الإنترنت، من بينها أربع قنوات تبث باللغة العربية. بالإضافة إلى ذلك، تدير "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" 32 محطة إذاعية، بما فيها "إذاعة طهران العربية". وتنتشر "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" على نطاق واسع في المنطقة، وتبث في الأراضي الفلسطينية ولبنان وسوريا والعراق واليمن والمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وحتى شرق أفريقيا. وفي الوقت الحاضر، تبث مختلف الوسائل الإعلامية التابعة لـ "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" محتوىً إعلامياً بثلاثين لغة. وتضم "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" أربعة أقسام تغطي (1) آسيا الوسطى والقوقاز، (2) أوروبا والأمريكتين، (3) والدول العربية والأفريقية، (4) وشبه القارة الهندية وشرق آسيا.

## "قناة الكوثر الفضائية"

في تموز/يوليو 2006، وفي مقابلة مع صحيفة "همشهري" الإيرانية، وصف المدير العام لـ "قناة الكوثر الفضائية" في ذلك الحين، مهدي المجتهد، أهداف وغايات محطته، قائلاً: "إن نشر ثقافة الثورة الإسلامية وإنجازاتها وفضح النوايا العدائية للولايات المتحدة ونظام الاحتلال في القدس [أورشليم] هي من بين السياسات التي تنتهجها «قناة الكوثر الفضائية»". وفي عام 2010، باشرت "قناة الكوثر" بعد خمس سنوات من تأسيسها البث على مدى 24 ساعة يومياً.

و"قناة الكوثر" هي محطة دينية إلى حد كبير تنتشر نسخة الجمهورية الإسلامية من الإسلام السياسي الشيعي في المنطقة. وتبث مجموعة متنوعة من البرامج، تشمل دروساً دينية يقدمها رجال دين، وعروضاً ثقافية، وأفلاماً وثائقية، وأفلاماً ومسلسلات إيرانية، وبرامج للأطفال، من بين برامج أخرى. وتتمحور جميع هذه البرامج حول مواضيع دينية ثقيلة وتنتشر الإسلام السياسي الشيعي. كما تبث "قناة الكوثر" دروساً باللغة الفارسية وبرامج عن تاريخ إيران وشخصياتها التاريخية الموقرة.

وتفيد وسائل إعلام النظام الإيراني أن "قناة الكوثر" هي من بين القنوات الأكثر مشاهدة في دول مثل العراق. ومن الصعب التأكد من صحة هذه الادعاءات، لكن عدد متابعي "قناة الكوثر" على وسائل التواصل الاجتماعي يعطي فكرة عن مدى انتشارها. وقيل إغلاقها من قبل تطبيق "فيسبوك" في تموز/يوليو 2021، كانت صفحة "قناة الكوثر" على هذا التطبيق تضم أكثر من 2.7 مليون متابع.

## "قناة العالم الإخبارية"

تم إطلاق "قناة العالم الإخبارية" في شباط/فبراير 2003 كوسيلة إعلامية تبث باللغة العربية على مدى 24 ساعة. وأطلقت القناة في وقت حساس جداً في المنطقة، عندما أطاحت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة بنظام صدام حسين. وهكذا، واجهت إيران منافسة قليلة في ملء الفضاء الإعلامي العراقي. ففي عهد صدام، لم يُسمح لوسائل الإعلام الأجنبية بالعمل في البلاد، لكن الإطاحة بذلك النظام فتحت المجال أمام وسائل الإعلام الأجنبية للعمل. واستغلت "قناة العالم الإخبارية" ذلك المجال.

والياً، تدعي "قناة العالم الإخبارية" أنها تعمل في أربعين منطقة حول العالم ولديها مكاتب في طهران وبيروت وبغداد ودمشق. ولا تتوفر إحصاءات صحيحة حول معدل انتشار "قناة العالم"، ولكن يمكن أن تكون متابعة وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة مقياس لشعبية القناة في المنطقة، حيث كان لديها حوالي 6 ملايين متابع على "فيسبوك" قبل حذف حسابها في آذار/مارس 2022.

## "قناة العالم سوريا"

تماماً كما استغلت "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" حرب العراق في عام 2003 بنجاح وأطلقت "قناة العالم الإخبارية"، رأت المؤسسة الإعلامية في تدخل إيران في الحرب الأهلية السورية فرصة لتوسيع انتشارها في المنطقة. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2017، تم إطلاق "قناة العالم سوريا"، وهي أول قناة تلفزيونية لـ "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" خارج إيران.

وتعمل "قناة العالم سوريا" بشكل مستقل عن "قناة العالم الإخبارية". فمعظم موظفيها هم من السوريين واللبنانيين، باستثناء مديرها ناجي الشناني، الإيراني الجنسية، ويعمل جميع موظفيها انطلاقاً من سوريا. ووفقاً للشناني، تهدف القنوات إلى "الحفاظ على إنجاز «محور المقاومة»" في حقبة ما بعد الدولة الإسلامية وزيادة الوجود الثقافي [الإيراني] في سوريا والتواصل مع النخب السورية". وأفاد الشناني أن إحدى مهام "قناة العالم سوريا" هي "عرض قدرات إيران الاقتصادية والصناعية للمشاركة في إعادة إعمار سوريا".

بدأت "قناة العالم سوريا" بالبث لخمس ساعات يومياً وهي تبث حالياً ست عشرة ساعة في اليوم. وبخلاف "قناة العالم الإخبارية"، فإن "قناة العالم سوريا" ليست قناة إخبارية محضة، إذ تبث مجموعة متنوعة من العروض. ووفقاً لبيمان جبلي، رئيس "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية"، فإن "قناة العالم سوريا" هي القناة التلفزيونية الوحيدة الأجنبية التي مُنحت إذناً للعمل في سوريا من قبل دمشق وأول قناة تلفزيونية أجنبية مُنحت إذناً لتحقيق إيرادات من خلال عرض إعلانات لشركات سورية.

## "أي فيلم العربية"

تم إطلاق الوسيلة الإعلامية "أي فيلم العربية" في أيلول/سبتمبر 2010 كقناة ترفيهية تبث على مدى 24 ساعة، وتعرض أفلاماً ومسلسلات تلفزيونية وأفلاماً وثائقية وعروضاً ترفيهية أخرى مدبلجة باللغة العربية. وهي أكبر عملية لـ "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" لتعريف الجماهير الناطقة باللغة العربية في الشرق الأوسط على المحتوى الإعلامي الإيراني الحلال. وفي وقت لاحق، تم إطلاق ثلاث قنوات أخرى تابعة لـ "أي فيلم" وهي: "أي فيلم الإنجليزية" و"أي فيلم الفارسية" و "أي فيلم 2 باللغة الداريجة" (لهجة أفغانية للغة الفارسية).

وعلى الرغم من أن الجزء الأكبر من محتوى "أي فيلم" مُدبلج، إلا أن القناة تنتج أيضاً برامجها الخاصة، وتحمل شعار "قناة الدراما للعائلة". ويضم الموقع الإلكتروني لـ "أي فيلم العربية" قسماً لعروض الأطفال يسمى "أطفال أي فيلم". وهي طريقة فعالة لعرض إيديولوجيات الجمهورية الإسلامية على مجموعة واسعة من الجماهير من خلال الدراما وغيرها من البرامج الترفيهية.

## "إذاعة طهران العربية"

تأسست الإذاعة العربية الإيرانية حوالي عام 1957، أي قبل أكثر من عقدين من الثورة الإسلامية. وتُطلق عليها حالياً تسمية "إذاعة طهران العربية"، وتبث في جميع دول الشرق الأوسط وأجزاء من شمال وشرق أفريقيا. ووفقاً لعباس أنجم، مدير "إذاعة طهران العربية"، يتمثل هدف الإذاعة بـ "عرض مبادئ ومُثل الثورة الإسلامية وإنجازاتها". وتبث "إذاعة طهران العربية" مواداً تتراوح من الأخبار إلى البرامج الثقافية والترفيهية والعروض للأطفال. وفي شباط/فبراير 2019، بدأت "إذاعة طهران العربية" بالبث التلفزيوني المباشر لبرامجها على موقعها الإلكتروني وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

وعلى مر السنين، وسعت "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية" وسائلها الإعلامية الناطقة باللغة العربية للتأثير على الرأي العام في الشرق الأوسط على أساس مبادئ الثورة الإسلامية. ولكن مع تنامي القوة الصارمة لإيران في المنطقة وإنشائها المزيد من الجماعات الوكيلية الموالية لها، رأى النظام حاجة إلى تبني استراتيجية شاملة لتجهيز هذه الميليشيات بأدوات القوة الناعمة. وكانت الفكرة تقوم على تعزيز مشروع إيران لتصدير الثورة والحفاظ على وكرائها على المدى الطويل من خلال كسب القلوب والعقول حفاظاً على الولاء للجمهورية الإسلامية وكرائها في المنطقة. ولتحقيق هذا الهدف، أطلقت الجمهورية الإسلامية "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" المشار إليه سابقاً.

## "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"

تأسس "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في عام 2007، وهو منظمة شاملة تضم بضع وسائل إعلامية تديرها "الخدمة العالمية" لـ "إذاعة جمهورية إيران الإسلامية"، بالإضافة إلى العديد من المنافذ الإعلامية التي يملكها ويديرها وكلاء إيران في جميع أنحاء الشرق الأوسط. ويزود "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" هذه الوسائل الإعلامية بالدعم المالي والتكنولوجي والتنظيمي، ويساعد في تدريب موظفيها، ويضع لها استراتيجية موحدة لتتبعها. باختصار، يساعد "الاتحاد" في إنشاء ودعم وسائل إعلامية تابعة للجماعات المدعومة من إيران في جميع أنحاء المنطقة. واليوم، يدعي "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" أن لديه أكثر من 228 شركة تابعة له في 33 دولة، معظمها في الشرق الأوسط. ويضم 130 قناة تلفزيونية فضائية، و53 محطة إذاعية، و32 مركزاً للإنتاج الإعلامي، وأربعة مراكز لوسائل التواصل الاجتماعي، وتسع وكالات أنباء. وفي تشرين الأول/أكتوبر 2020، عمد "مكتب مراقبة الأصول الأجنبية" التابع لوزارة الخزانة الأمريكية إلى تصنيف "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" على قائمة الإرهاب "المحاولته التأثير على الانتخابات في الولايات المتحدة".

وحتى الآن، نظم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" عشر جمعيات (مجالس) عامة، عُقدت آخرها بصيغة هجينة في حزيران/يونيو 2021 في طهران، حيث ضمت مشاركين من بغداد وبيروت وصنعاء وكابل وغزة وإسطنبول عبر رابط فيديو.

ويخضع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" لإشراف "وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي" الإيرانية، وهي إدارة يرأسها أحد الوزراء القلائل في مجلس الوزراء الذي يجب أن يحصل على موافقة المرشد الأعلى لتولي هذا المنصب. ويخضع هذا "الاتحاد" لإدارة ثلاث هيئات هيكلية شاملة:

"المجلس الأعلى". تتألف هذه المجموعة الرقابية من ثلاثة عشر عضواً، بمن فيهم الأمين العام ونائبان. ويرأس حالياً المجلس مضر البكاء، المدير العام لشبكة قناة "الغدیر" التلفزيونية التابعة لـ «منظمة بدر» في العراق. وقد أعيد انتخابه لهذا المنصب خلال الجمعية العامة العاشرة لـ "الاتحاد".

"الأمانة العامة". يقع مقر الهيئة في طهران ويرأسها علي كريميان، وهو رجل دين له علاقات وثيقة مع مكتب المرشد الأعلى، حيث يتم وضع استراتيجيات «فيلق القدس» والإشراف عليها. ونائبه هو ناصر الأخضر (المعروف أيضاً باسم أبو مصطفى)، مدير البرامج السابق لشبكة "المنار" التلفزيونية التابعة لـ «حزب الله». والأخضر هو ممثل كريميان في لبنان الذي ينفذ استراتيجيات "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في البلاد ويشرف على مؤسساته المختلفة في لبنان. وشارك الأخضر بشكل مباشر في صياغة استراتيجية إعلامية للمتمردين الحوثيين في اليمن، وكان صلة الاتصال الرئيسية بينهم وبين «حزب الله» وإيران. ويضطلع الأخضر بدور مهم للغاية لدرجة أنه رافق الوفد الحوثي إلى محادثات السلام اليمنية في جنيف عام 2015. وأعيد انتخاب كريميان والأخضر لمنصبيهما خلال اجتماعات الجمعية العامة العاشرة لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". أما النائب الثاني لعلي كريميان فهو إبراهيم فرحات، المدير العام لقناة "المنار" التابعة لـ «حزب الله».

**اللجان الدائمة.** تشمل هذه الهيئات الرقابية المتنوعة، لجنة الخطاب الديني، ولجنة السياسة والأخبار، ولجنة التدريب، ولجنة الإنتاج، ولجنة الخدمات الفنية وخدمات البث، ولجنة الإذاعة.

وتتمركز العمليات الرئيسية لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في دول الشرق الأوسط الأخرى مثل لبنان والعراق، ولكن "الاتحاد" لا يزال يدير بضعة عمليات مهمة في إيران. ويدير "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" شركة "هدايت رسانه كيش"، التي تتخذ من طهران مقراً لها، وتقدم خدمات استقبال الأقمار الصناعية والتدريب والترجمة والدبلجة، من بين خدمات أخرى. ولكن وظيفتها الأساسية هي أن تكون السوق الرئيسي لبيع مجموعة واسعة من المنتجات الإعلامية الإيرانية. وتدعي "هدايت رسانه كيش" أنها تمتلك "الأرشيف الرقمي [الإعلامي] الإسلامي الأكثر شمولاً في العالم". وهو أرشيف لمحتوى إعلامي تم إنتاجه بشكل أساسي في إيران وتعتبره الجمهورية الإسلامية متوافقاً مع القيم الإسلامية. و "هدايت رسانه كيش" هي بمثابة متجر "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" لبيع المنتجات الإعلامية الإيرانية كالأفلام والمسلسلات الدرامية والبرامج التلفزيونية والرسوم المتحركة والأفلام الوثائقية للمشترين الأجانب، وخاصة في العالم العربي. لذلك، فإن معظم العناوين المتوفرة على موقعها الإلكتروني هي باللغة العربية.

ويُعد نشر المحتوى الإعلامي إحدى الطرق التي تصدّر من خلالها الجمهورية الإسلامية الثورة وتنتشر دعايتها في المنطقة. وهذه محاولة للسيطرة ثقافياً على دول في الشرق الأوسط، لا سيما تلك التي يتواجد فيها "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". وتحقيقاً لهذه الغاية، ينظم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" أسواقاً دورية للأفلام، تُعرف باسم "أسواق الأفلام الإسلامية"، وهي معارض تروّج فيها شركات الإنتاج الإعلامي الإيرانية بشكل أساسي منتجاتها تحت أسماء "الأفلام النظيفة" أو "الأفلام الحلال". وحتى الآن، تم تنظيم سبعة أسواق من هذا القبيل، آخرها كان في عام 2017 في مدينة مشهد الإيرانية بالتزامن مع الجمعية العامة التاسعة لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". وقد حال وباء فيروس كورونا (كوفيد-19) دون تنظيم معرض خلال الجمعية العامة العاشرة في عام 2021.

وفي آب/أغسطس 2015، خلال الجمعية العامة الثامنة لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، كشفت المنظمة النقاب عن شعار الحلال الخاص بها. وتُمنح هذه الشهادة للمنتجات الإعلامية "الإسلامية" و"النظيفة"، على غرار الشهادة الممنوحة للمنتجات الغذائية الحلال في الكثير من الدول الغربية.

وتم تأسيس مجموعة من شركات الإنتاج الإعلامي الخاص الإيرانية ضمن إطار "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" لتزويد أعضائه بالمنتجات الإعلامية. وتم إقامة إحدى هذه الشركات، "فورسايت ميديا" ("أيده نگر رسانه")، من قبل محمد صادق كريميان، وهو نجل الأمين العام لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، علي كريميان. وتنتج هذه الشركة مجموعة من الرسوم المتحركة، وهدفها

الرئيسي هو الإعلام الناطق باللغة العربية. على سبيل المثال، أنتجت "آينده نكر رسانه" في عام 2016-2017 سلسلة من الرسوم المتحركة القصيرة لقناة "الميادين" التابعة لـ «حزب الله»، كما تشارك بانتظام في سوق الأفلام الإسلامية التابع لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية".

ويوفّر "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" الدعم لمجموعة واسعة من وسائل الإعلام والمنظمات التي تعمل بلغات أخرى. ولكن الجهود الرئيسية لـ "الاتحاد" تستهدف وسائل الإعلام والمنظمات الناطقة باللغة العربية. لهذا السبب تركّز معظم أنشطة "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" على العراق ولبنان.

وتعكس استراتيجية الرأي العام التي تتبناها إيران في هذين البلدين نهجها تجاه الأنشطة السياسية والعسكرية هناك. فـ «حزب الله» مسؤول عن مشاريع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان، في حين تدعم منظمة جامعة تُدعى "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" عدداً كبيراً من وسائل الإعلام التابعة للمليشيات في البلاد.

وفي العراق، ساعد "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" في تأسيس ومواصلة دعم الكثير من وسائل الإعلام المملوكة للمليشيات المدعومة من إيران، من بينها شبكات التلفزيون "الاتجاه" (بإدارة «كتائب حزب الله»)، و"العهد" (بإدارة «عصائب أهل الحق»)، و"النجباء" (بإدارة «حركة حزب الله النجباء»)، والجنوبية (بإدارة «سرايا الجهاد»)، بين عدة وسائل إعلام أخرى.

وفي لبنان، حيث يختلف النموذج، يشرف «حزب الله» على جميع أنشطة "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، والتي تشمل تطوير وسائل إعلامية غير لبنانية مثل قناة "المسيرة" التلفزيونية التابعة للحوثيين، التي تبث من "الضاحية" الجنوبية لبيروت. وتقع الكيانات الأخرى المنشأة مباشرة من قبل "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في "الضاحية" أيضاً ويديرها «حزب الله»، من بينها "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي"، ووكالة "يونيووز" للأخبار، و"مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير" (المعروف أيضاً باسم "يوفيد").

## "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان

تم افتتاح فرع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان للمرة الأولى في عام 2010. وأعيد إطلاقه في صيف 2013 في منطقة "جسر المطار" في "الضاحية"، وهي معقل «حزب الله» في جنوب بيروت. وتضم "مدينة الضاحية الإعلامية" مقار ومكاتب الكثير من وسائل الإعلام التي تدور في فلك إيران، مثل "قناة المنار" التابعة لـ «حزب الله» و"قناة المسيرة" التابعة للحوثيين. وأنشأ فرع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان، الذي يسيطر عليه «حزب الله»، بنية تحتية إعلامية في "مدينة الضاحية الإعلامية" لدعم مجموعة واسعة من وسائل الإعلام التابعة لـ "محور المقاومة" والمساعدة في إطلاقها. على سبيل المثال، تم إنشاء "قناة الاتجاه"، التي تديرها ميليشيا «كتائب حزب الله» العراقية، في "مدينة الضاحية الإعلامية" قبل نقل عملياتها الرئيسية إلى بغداد.

ولا يقتصر الدعم الذي يقدمه فرع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان على الوسائل الإعلامية التي لها مكاتب في "مدينة الضاحية الإعلامية". فالبنية التحتية الإعلامية لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان توفر مجموعة واسعة من الخدمات والتجهيزات لجميع الوسائل الإعلامية التابعة لـ "محور المقاومة" في المنطقة وخارجها. وتشمل هذه الخدمات التدريب والدعم الفني ومشاركة البرامج وإعداد المحتوى والبحث.



باختصار، أنشأ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" نظاماً إعلامياً يتمتع بالإكتفاء الذاتي إلى حد كبير في لبنان للمساعدة في دعم الوسائل الإعلامية التابعة لـ "محور المقاومة" وتوسيع نطاقها. وتحقيقاً لهذه الغاية، أنشأ "الاتحاد" أربع مؤسسات إعلامية في بيروت تقدم خدمات متنوعة لأعضاء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية".

### "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي"

"مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" هو مركز تدريب إعلامي رئيسي يديره فرع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في لبنان، من حي "الغبيري" في "الضاحية" الذي يقطنه عدد من كبار مسؤولي «حزب الله». ويملك "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" أيضاً مكاتب في العراق وسوريا والأراضي الفلسطينية واليمن وبريطانيا.

ويوفر "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" مجموعة واسعة من الدورات التدريبية الإعلامية حول الصحافة الإذاعية والصحافة التلفزيونية والصحافة عبر الإنترنت والصحافة المطبوعة وصحافة وسائل التواصل الاجتماعي والأنشطة الخاصة بها والإنتاج السينمائي والأفلام الوثائقية. كما يقدم دورات هندسية وتقنية، وتدريب على مهارات الاتصال الشخصي، وتدريب إدارية، ودورات ثقافية، من بين دورات وتدريب أخرى. ويدعى "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" أنه نظم 59 ورشة عمل في لبنان وسوريا واليمن والعراق والأراضي الفلسطينية في النصف الأول من عام 2021 وحده. وشارك ما يقارب ألفي متدرب في ورش العمل هذه، سواء عبر الإنترنت أو شخصياً. ونشر "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" أيضاً كتباً دراسية حول مواضيع مختلفة متعلقة بالإعلام.

وأصبح "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" أحد أهم منظمات التدريب الإعلامي في لبنان والدول العربية من خلال تركيزه على الجوانب المهنية والتقنية للإعلام، دون التركيز الشديد على الإيديولوجيا. ويقدم مركز التدريب مجموعة متنوعة من الدورات التدريبية حول قضايا الإعلام التقليدي والحديث غير المتواجدة في العديد من المنظمات في العالم العربي. وقد يفسر ذلك سبب متابعة أكثر من 128000 شخص لصفحة "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" على منصة فيسبوك.

وأصبح "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" مركز التدريب الإعلامي الرئيسي لأعضاء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" والكثير من الإعلاميين الآخرين الذين تجمعهم علاقات وثيقة مع إيران. كما يوفر مركز التدريب الإعلامي تدريبات لجماعات مثل «أنصار الله» اليمنية و«قوات الحشد الشعبي» العراقية. ويعمل "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" على توسيع نفوذه خارج الجماعات المتحالفة مع إيران في المنطقة. وفي نيسان/إبريل 2021، وقّع مذكرة تعاون مع "المركز العالمي للتدريب والاستشارات" في الأردن.

### "مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير"

في إطار هدف "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" المتمثل في توفير نظام مترابط مستدام ذاتياً لوسائل الإعلام التابعة لـ "محور المقاومة"، أنشأ فرع "الاتحاد" في لبنان مركز "يوفيد" للأبحاث والتطوير لتزويد أعضائه بالأبحاث والتحليل بما يتماشى مع سياسات النظام الإيراني. وتجدر الإشارة إلى أن مدير "يوفيد" هو هادي قبيسي، الكاتب والمفكر الإيديولوجي الذي ينتمي إلى «حزب الله».

"يوفيد" هي منصة مركزية يمكن لجميع وسائل الإعلام والمنظمات الناطقة باللغة العربية التابعة لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" الرجوع إليها لتبني "الموقف الصحيح" تجاه مجموعة واسعة من القضايا الجيوسياسية والأمنية. على سبيل المثال، في شباط/فبراير 2022، بدأت "يوفيد" بترويج مصطلح "الكيان المؤقت" للإشارة إلى إسرائيل. ونشرت "يوفيد" "دراسة" من عشر صفحات في 1 شباط/فبراير 2022، توضح سبب اعتماد هذا المصطلح في الوضع الحالي. وعلى غرار العديد من الأوراق البحثية الأخرى التي نشرت "يوفيد"، تحتوي هذه الدراسة المزعومة على قسم يسمى "الاستخدام الإعلامي" ويلخص المنطق الكامن وراء الورقة البحثية ويوضح كيف يجب على وسائل الإعلام استخدام "نتائج الدراسة" في مخرجاتها. وجاء في قسم استخدام الإعلام للورقة البحثية التي تروج لمصطلح "الكيان المؤقت" ما يلي:

- استخدام مصطلح إعلامي وسياسي ملائم للوضع الحالي، من شأنه التأثير على الانطباع العام عن مستقبل فلسطين.

- إعادة الأمل بإمكانية وحثية تحرير الأرض والشعب وزوال الكيان المؤقت [إسرائيل].

- شن حرب نفسية على العدو ومجتمعه من خلال نشر الإيمان بزواله.

وروج الأمين العام لـ «حزب الله»، حسن نصر الله، لهذا المصطلح في مقابلة بتاريخ 23 شباط/فبراير 2022 مع "قناة المنار" التلفزيونية التابعة للحزب، بقوله: "ستزول إسرائيل من الوجود. إنها كيان مؤقت، وأنا أؤيد اعتماد هذا المصطلح". وتم إطلاق حملة على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر المصطلح، وخاصة على موقع تويتر. وبدأت العديد من الشخصيات التابعة لـ "محور المقاومة" في استخدام هاشتاغ "الكيان المؤقت"، ومن بينها مدير "يوفيد"، هادي قببسي. وتدرجياً، بدأ المصطلح في الظهور في وسائل الإعلام المتحالفة مع إيران في المنطقة.

## "وكالة يونيوز للأخبار"

"يونيوز" UNews هي وكالة أنباء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، ويرمز حرف "U" إلى "الاتحاد" Union. وتعرف "الوكالة" عن نفسها بأنها "أول وكالة أنباء متخصصة بالفيديو في غرب آسيا" ويقع مقر الموقع الإلكتروني لـ "يونيوز"، الذي ينشر مقالات بخمس لغات - العربية والفارسية والأردنية والتركية والإنكليزية - في "الغبيري" أيضاً، بينما يعمل في لبنان وسوريا والعراق وإيران واليمن وغزة وبريطانيا (لندن).

"يونيوز" مسجلة كشركة خاصة محدودة المسؤولية في بريطانيا. وتشير وثائق من هذا الفرع البريطاني إلى قاسم متيرك كمدير "يونيوز" في بريطانيا. وفي الواقع، متيرك هو المدير العام لـ "يونيوز". ويعرف عن نفسه بأنه أحد مؤسسي "قناة المنار" التابعة لـ «حزب الله» وكان مدير الأخبار في تلك الشبكة.

وتقدم "يونيوز" مجموعة متنوعة من الخدمات لمشتركيها وتوفر فرقها في المنطقة محتوى صوتياً ومقاطع فيديو، لا سيما في مناطق النزاع. ويمكن للمشتركين الوصول إلى هذا المحتوى عبر الأقمار الصناعية أو منصة "يونيوز" القائمة على السحابة، "يوستريم". وتوفر تغطية حية لمشتركيها باستخدام ترددها عبر القمر الصناعي الأوروبي "يوتلسات"، كما توفر خدمات الاستوديو.

ويكمن الهدف الشامل لـ "يونيوز" في زيادة استقلالية أعضاء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في وكالات الأنباء الغربية، مثل "رويترز" و "أسوشيتد برس". وهذا واضح في الملاحظات التي أدلى بها

الأمين العام لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، علي كريميان. ففي مقابلة خلال [اجتماع لـ] الجمعية العامة التاسعة للمنظمة في تموز/يوليو 2017، أشاد كريميان بـ "يونيويز" على خلفية "كسرها احتكار" وكالات الأنباء القائمة. ووفقاً لكريميان، "نجحت القصص وحجم الفيديوهات التي قدمتها وكالة "يونيويز" لوسائل الإعلام في إنهاء احتكار [وكالات الأنباء القائمة]". وفي حزيران/يونيو 2021، استولت وزارة العدل الأمريكية على نطاق الموقع الإلكتروني لـ "يونيويز" بسبب ارتباط المنظمة بـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية"، ولكن "يونيويز" لا تزال تدير حالياً ثلاثة مواقع إلكترونية عاملة.

### **"مركز الاتحاد للتبادل البرامجي"**

"مركز الاتحاد للتبادل البرامجي" هو منصة لمشاركة البرامج تتيح للمشاركين الأعضاء في "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" الوصول إلى الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والأفلام الوثائقية والبرامج الحوارية ومحتويات أخرى مجاناً. ويساهم المشاركون في المنصة من خلال السماح بالوصول إلى المنتجات الإعلامية الخاصة بهم عبر "مركز الاتحاد للتبادل البرامجي"؛ وفي المقابل، يمكنهم الوصول إلى المحتوى الذي ينتجه المشاركون الآخرون مجاناً. وينسق "مركز الاتحاد للتبادل البرامجي" أيضاً بين الأعضاء للمشاركة في إنتاج برامج واسعة النطاق. وقال مدير عام "مركز الاتحاد للتبادل البرامجي"، علي أرسلان، في آذار/مارس 2021، إن المنصة قدمت حتى الآن 8200 برنامجاً استخدمها 150 عضواً مجاناً. وتشكل هذه المراكز الأربعة التي تتخذ من لبنان مقراً لها بنية تحتية متكاملة لتزويد أعضاء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" بمجموعة من الخدمات.

وتتشابك العناصر المختلفة للإمبراطورية الإعلامية الإيرانية بشكل متزايد لتقديم خدمات شاملة لوسائل الإعلام الموالية لإيران. وخير مثال على ذلك هو "شركة الأرز للإنتاج الفني" اللبنانية الموالية لـ «حزب الله». فـ "الأرز"، التي أصبحت عضواً في "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في تشرين الثاني/نوفمبر 2017، تنتج أفلاماً سينمائية ووثائقية، من بين منتجات إعلامية أخرى. وفي عام 2015، أنتجت فيلماً لـ "قناة المنار" التابعة لـ «حزب الله» بعنوان "السر المدفون"، عن انتحاري تابع لـ «حزب الله» هاجم نقطة تفتيش إسرائيلية بالقرب من الحدود الإسرائيلية اللبنانية. وقام بإخراج الفيلم، الذي تمت مشاهدته أكثر من 340 ألف مرة على موقع "يوتيوب" وحده، المخرج الإيراني علي غفاري، الذي عمل أيضاً مع "منظمة أوج للفنون والإعلام" التابعة لـ «الحرس الثوري» الإيراني في مشاريع مختلفة. ويحافظ علي أرسلان، مدير شركة "الأرز"، الذي يشغل أيضاً منصب المدير العام لـ "مركز الاتحاد للتبادل البرامجي" وشغل سابقاً المنصب ذاته في "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي"، على علاقة وثيقة مع "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي"، بل ويدير ورش عمل لإنتاج الأفلام لها.

### **"اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في العراق**

إن "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" هو فرع من "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". ونظراً للعدد الهائل للمليشيات والجماعات المدعومة من إيران والمنظمات الإعلامية التابعة لها في العراق، فإن ذلك يعني أن [اعتماد] استراتيجية على النمط اللبناني سيكون مصيرها الفشل. لذلك، أنشأ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" اتحاداً ثانوياً يمكنه أن يعمل كمنظمة شاملة لتقديم الدعم لوسائل الإعلام العراقية التابعة لـ "محور المقاومة".

وتم إطلاق "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" في النجف في حزيران/يونيو 2012. ولكن المؤتمر التأسيسي للمنظمة في بغداد لم يُعقد إلا في أيلول/سبتمبر 2013، عندما جمع "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" عشر قنوات تلفزيونية وإذاعية عراقية لتأسيس "الاتحاد". وتشمل هذه الوسائل الإعلامية "قناة

العهد" التابعة لـ «عصائب أهل الحق»، و "قناة الغدير" التابعة لـ «منظمة بدر»، و "قناة آفاق" التابعة لـ «حزب الدعوة الإسلامية».

وفي 22 حزيران/يونيو 2012، انتُخب رجل الدين العراقي محمد ضياء البداوي رئيساً لـ "الاتحاد". وسرعان ما تم استبداله بحميد الحسيني، رجل دين عراقي آخر تربطه علاقات وثيقة بمكتب المرشد الأعلى الإيراني. ويحمل الحسيني رتبة عقيد في «الحرس الثوري» الإيراني، وهو دُور تقرر بعد فراره من العراق في عهد صدام حسين.

أما نائب رئيس "الاتحاد" فهو محمد الحمد، الذي يدير "قناة آفاق" الفضائية وتربطه علاقات وثيقة برئيس الوزراء السابق نوري المالكي، الأمين العام لـ «حزب الدعوة الإسلامية». ويشغل محمد علي الزهيري منصب الأمين العام لـ "الاتحاد"، والمتحدث باسمه بينما يشغل عدنان العربي منصب رئيس العلاقات العامة، وكان المتحدث السابق باسم "وزارة التعليم العالي والبحث العلمي" العراقية.

وفي مقابلة على "قناة الاتجاه" التلفزيونية التابعة لـ «كتائب حزب الله» تم بثها في تشرين الثاني/نوفمبر 2021، ادعى رئيس "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" حميد الحسيني أن اتحاده يضم 120 وسيلة أو منظمة إعلامية، تشمل "قناة الاتجاه"، و "قناة النجباء"، و "قناة آي نيوز" (التي تديرها «كتائب سيد الشهداء»). وشمل "الاتحاد" أيضاً بعض وسائل الإعلام الإسلامية التي لا تُعرف بتحالفها مع إيران، مثل "قناة كربلاء" (التي يملكها ويديرها "مرقد الإمام الحسين" في كربلاء) وحتى بعض القنوات الليبرالية على ما يبدو (على سبيل المثال، "تلفزيون آسيا"، الذي يملكه ويديره "المؤتمر الوطني العراقي"). ووفقاً لحميد الحسيني، يضم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" حالياً ثلاثة آلاف عضو من المجتمع الإعلامي.

وساهم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" في إنشاء بنية تحتية إعلامية مستدامة لوسائل الإعلام التابعة لـ "محور المقاومة" في العراق. فمنذ تأسيسه، نمت أعداد وقدرات الكوادر التحريرية والفنية العراقية التابعة لـ "محور المقاومة" بشكل كبير. وهو يؤمن لأعضائه التمويل والدعم الفني/اللوجستي والتدريب والمعرفة اللازمة لإطلاق وسائل الإعلام وإدارتها. ولتحقيق لهذه الغاية، يقوم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" بربط أعضائه في العراق بفروعه في لبنان للاستفادة من البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية في بيروت. وحتى الآن، عقد "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" أربعة مؤتمرات، كان آخرها في كربلاء في كانون الثاني/يناير 2019.

ويضطلع "الاتحاد" بدور حاسم في وضع استراتيجيات تضليل/دعاية موحدة لمجموعاته الأعضاء - وهي مهمة شددت عليها قيادة "الاتحاد". ولذلك، يعقد ندوات ولقاءات مع مراكز أبحاث ومعلقين عراقيين متحالفين مع إيران، كما ينقل هذه الرواية إلى محرري وسائل الإعلام الأعضاء فيه. وللمحافظة على علاقة فعالة مع مجتمع الأبحاث المتحالف مع إيران في العراق، عين "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" محمود الهاشمي، وهو معلق دائم في وسائل الإعلام العراقية، مستشاراً للاتحاد في المسائل البحثية. ولتوطيد العلاقات مع المجتمع البحثي المتحالف مع إيران، يقوم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" ببناء مساحة للتجمع داخل مبناه الرئيسي في بغداد لكي يتمكن الباحثون والمعلقون من الالتقاء بشكل أكثر انتظاماً وتبادل الأفكار والخطط.

ويستخدم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" هذه القدرة ليس للتأثير على الرأي العام العراقي فحسب، بل لممارسة النفوذ السياسي أيضاً. ففي آب/أغسطس 2019، قال حميد الحسيني لموقع "مشرق نيوز" الإيراني التابع لـ «الحرس الثوري» الإيراني إنه "عندما أعلن [رئيس الوزراء العراقي آنذاك حيدر] العبادي في المساء أن العراق [سيمتثل] للعقوبات [الأمريكية] ضد إيران... بدأنا [التحرك ضده] في صباح اليوم التالي وبحلول المساء [في اليوم التالي] دمرناه". وكان يشير إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده العبادي

في آب/أغسطس 2018، والذي أكد فيه أن بلاده ستمتثل للعقوبات الأمريكية ضد إيران. وبعد هذا البيان، بذلت الميليشيات المدعومة من إيران في العراق كل ما في وسعها لمنعها من تولي رئاسة الوزراء لولاية ثانية. وأطلق أعضاء "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" حملة تشهير مكثفة ضده استكمالاً للجهود السياسية للإطاحة به، ونجحوا بذلك في نهاية المطاف.

ويستخدم "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" بنيته التحتية لإطلاق عمليات إعلامية ضد أعدائه بالتوازي مع العمليات الحركية للميليشيات المدعومة من إيران داخل البلاد وخارجها. ولهذا السبب، فإن رئيس "الاتحاد" هو عضو في "الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية"، التي تضم أهم الميليشيات العراقية، والمسؤولة بشكل أساسي عن تنسيق عملياتها الحركية في العراق وسوريا.

واستثمر "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" بشكل كبير في مشروع آخر وهو تسييس الطقوس الشيعية، ولا سيما حج الأربعين. فمذ عام 2013، حشدت إيران موارد هائلة لتحويل حج الأربعين إلى استعراض للقوة للجمهورية الإسلامية. فقد استخدمت هذا الطقس الشيعي لنشر نسختها الشيعية السياسية على عكس النسخة غير السياسية التي تروجها المعاهد الدينية العراقية الواقعة في النجف. ويلعب "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" وأعضاؤه دوراً محورياً في نشر النسخة المسيّسة من حج الأربعين، بما يتماشى مع أهداف الجمهورية الإسلامية. وهذه طريقة فعالة للغاية لتصدير الثورة الإسلامية، بما أن حج الأربعين عزيز على قلوب الملايين من الشيعة العراقيين.

وفي السنوات الأخيرة، انتقل "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" نحو نموذج "قناة الميادين". ويمكن اعتبار "قناة الميادين" محطة الأخبار والمستجدات الأكثر شعبية التابعة لـ «حزب الله». ويتمشى الخطاب السياسي للقناة بوضوح مع الجمهورية الإسلامية و"محور المقاومة" الخاص بها، إلا أن بعض جوانب برامجها تشبه القنوات الليبرالية. ويشمل ذلك ظهور بعض مذيعاتها وهنّ لا يرتدين الحجاب. بالإضافة إلى ذلك، وبخلاف المحطات التلفزيونية مثل "المنار"، وهي وسيلة إعلامية تابعة علناً لـ «حزب الله»، لا تعلن "الميادين" علناً عن انتماءاتها.

وبالمثل، بدأ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" بتأسيس وسائل إعلام في العراق لا تعلن عن انتمائها إلى أي ميليشيا أو جماعة مدعومة من إيران ولا تبدو متديّنة أو محافظة بشكل مفرط، ومع ذلك فهي تروج لـ "محور المقاومة". وتهدف هذه الاستراتيجية إلى إطلاع الجماهير خارج قاعدة دعم "محور المقاومة" على رواياتها.

ومن الأمثلة على هذه الأنواع من وسائل الإعلام قناة "آي نيوز" التي أطلقتها ميليشيا «كتائب سيد الشهداء» المدعومة من إيران في عام 2018، لكنها تخفي هذا الانتماء. وتضم المحطة التلفزيونية عدداً قليلاً من المذيعات اللواتي لا يرتدين الحجاب ويضعن المكياج بطريقة تعتبرها الكثير من الجماعات الموالية لإيران في العراق غير مناسبة. ولكن من الواضح أن هذه الوسيلة الإعلامية تروج لـ "محور المقاومة".

## "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في غزة

حاول "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" تكرار تجربته في العراق وإنشاء اتحاد تابع له في غزة، بدلاً من فتح مكتب هناك. وتم إطلاق الفرع في أيار/مايو 2014 بالتزامن مع [انعقاد] الجمعية العامة السابعة لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". وكان للمنظمة شعارها الخاص وكانت تسمى "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الفلسطيني". وتحدث إسماعيل هنية، أحد كبار مسؤولي «حماس»، خلال حفل الإطلاق. ولكن تم التخلي لاحقاً عن خطة وجود فرع لـ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في غزة. وفي السنوات

الأخيرة، تم تخفيض تصنيف المنظمة إلى مكتب (وليس فرع)، ويشار إليها باسم «اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية» - مكتب فلسطين».

## "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في اليمن

لدى "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" مكتب صغير في صنعاء مكلف بشكل أساسي بربط وسائل الإعلام والمنظمات والجامعات التابعة لـ "محور المقاومة" وغيرها من المنظمات التابعة للحوثيين في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين مع منظمة "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". ولدى "مركز الاتحاد للتدريب الإعلامي" مكتب في صنعاء وهو يقدم مجموعة من الدورات التدريبية، كما يعقد ندوات ومؤتمرات بشكل أساسي لتنسيق الأنشطة الإعلامية بين وسائل الإعلام الموالية للحوثيين.

## "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في سوريا

تأسس مكتب "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في دمشق عام 2011 "في بداية أزمة [الحرب الأهلية السورية]". وفي نيسان/إبريل 2018، هاجم "جيش الإسلام" المكتب بقذائف الهاون. وكان مكتب "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في سوريا ناشطاً بشكل خاص في ذروة الحرب الأهلية في البلاد، حيث قام بتنسيق الجهود لبث الرواية الإيرانية عن الحرب. وخلال تلك الفترة، ترأس مسعود أسد الله، وهو محلل لشؤون الشرق الأوسط تجمعه علاقات وثيقة مع مكتب خامنئي، "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" في دمشق. وتُنشر كتابات أسد الله على الموقع الإلكتروني لمكتب خامنئي.

## تكلفة البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية

تتطلب المشاريع الإعلامية الضخمة في إيران قدراً كبيراً من التمويل. ومن الصعب تقدير الميزانية المخصصة للبنية التحتية لوسائل الإعلام الناطقة باللغة العربية في البلاد بشكل موثوق، لسببين رئيسيين.

أولاً، أنشأت إيران ووكلائها عمداً هيكلية مالية غامضة لتجنب التدقيق. فإيران لا تريد أن تكون أنشطتها المالية شفافة وقابلة للتتبع لعدة أسباب. فالهيكلية الغامضة تجعل من السهل تجاوز العقوبات. وكذلك، نظراً للصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها الشعب الإيراني، سيكون من الصعب جداً على النظام الإيراني تبرير إنفاق ثروة الأمة على وسائل الإعلام العربية لنشر الدعاية والمعلومات المضللة في المنطقة.

وعلى المستوى المحلي، أنشأت الميليشيات المدعومة من إيران في دول مثل لبنان والعراق اقتصاداً غير مشروع لتمويل أنشطتها جزئياً، بما في ذلك وسائلها الإعلامية. ونظراً لطبيعة هذا التمويل غير المشروع، فهي تتجنب الشفافية النقدية. وهناك القليل جداً من المعلومات العامة حول الأموال التي يتلقاها أي جزء من البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية في المنطقة.

أما السبب الثاني فهو أن الأموال تأتي من مصادر متعددة. على سبيل المثال، تحصل القنوات التلفزيونية العراقية التي تديرها العديد من الميليشيات المدعومة من إيران على أموال من ميليشياتها بمبالغ مختلفة. ومن الممكن أن تتلقى هذه القنوات، من وقت لآخر، أموالاً من منظمات إيرانية مختلفة مثل "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية". ويتلقى "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" نفسه أموالاً من منظمات إيرانية مختلفة، من بينها وزارة الثقافة، و «فيلق القدس» التابع لـ «الحرس الثوري» الإيراني، ومكتب المرشد

الأعلى لإيران. بالإضافة إلى ذلك، تتلقى بعض وسائل الإعلام التي تتوافق سياستها مع النظام الإيراني أموالاً من رجال أعمال فاسدين، والذين يستفيدون بدورهم من تأثير الميليشيات المدعومة من إيران في دول مثل العراق، من خلال الحصول على فرص عمل.

بالإضافة إلى ذلك، تنفق إيران ووكلائها مبالغ مالية متزايدة على الأنشطة عبر الإنترنت، مثل قنوات التواصل الاجتماعي المجهولة مثل "صابرين نيوز". كما يوسعون ما يسمى بالجيش الإلكتروني، وهي حسابات مزيفة أو مجهولة تدعو الأشخاص على منصات التواصل الاجتماعي إلى ترك تعليقات ومهاجمة الخصوم للتأثير على الرأي العام. ولا أحد يعرف عدد الأشخاص الذين يتم تجنيدهم لهذا الغرض. وقد ساعدت آلية التمويل هذه المتعددة المصادر والمعقدة واللامركزية، إيران ووكلائها على التكيف مع العقوبات الاقتصادية التي تواجهها البلاد وجعلت من الصعب حساب المبالغ التي تم جمعها وإنفاقها.

## تأثير البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية

يتطلب قياس تأثير هذه البنية التحتية الإعلامية الواسعة جهوداً متعددة الجوانب. فوسائل الإعلام العربية التابعة لإيران تستهدف مجموعة متنوعة من الجماهير. وتحاول البنية التحتية الإعلامية لإيران توجيه وتنظيم أولئك الذين يؤيدون إيديولوجيا النظام الإيراني ويتفقون مع سياساته، واستمالة الأشخاص الذين يتفقون مع النظام في بعض القضايا ويختلفون معه في قضايا أخرى. وأخيراً، تحاول مهاجمة وتخويف وإرباك أولئك الذين يعارضون سياسات إيران في المنطقة.

وسيتطلب قياس تأثير ودرجة نجاح وسائل الإعلام الإيرانية في كل فئة من هذه الفئات بحثاً تجريبياً متعمقاً. كبدائية، يجب رسم خارطة هذه الشبكة الإعلامية الواسعة. وتشكل هذه الدراسة الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف، ويجب أن تكون الخطوة التالية تحديد استراتيجيات ووسائل التواصل الاجتماعي لإيران ووكلائها. وبعد ظهور صورة واضحة بشكل معقول لهذه البنية التحتية، يمكن تحليل تغلغلها ونجاحها في تعزيز قضية إيران وتصدير ثورتها إلى [بلدان] المنطقة.

## الخلاصة

أصبح الفضاء الإعلامي وبشكل متزايد ساحة معركة أخرى للجمهورية الإسلامية لتعزيز هيمنتها في جميع أنحاء الشرق الأوسط. ومن المرجح أن يزداد التواصل الإعلامي الإيراني، وخاصة باللغة العربية، ولا سيما عبر الإنترنت. ويحرص المرشد الأعلى خامنئي على رؤية المزيد من الأنشطة التي تهيمن على الإنترنت، وخاصة من قبل الشباب. وقد دعاهم مباشرة إلى أن يكونوا ناشطين على الإنترنت:

"شبابنا العزيز! في مواجهة جهود العدو لإثارة التشاؤم، استخدموا عالم الإنترنت لزرع التفاؤل، والإيعاز بقدرة التحمل والحقيقة، والتبصر، والإلزام بالمتابعة، وتجنب الكسل والأنشطة الأخرى المماثلة".

ويُسمّى الناشطين على الإنترنت "الضباط في هذه الحرب الناعمة".

واليوم، تدور معركة كسب القلوب والعقول في المنطقة وجهود تصدير الثورة الإسلامية في مساحة أكثر تشتتاً. وبناءً على تعليمات خامنئي، بدأ "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية" بلعب دور أكثر تحديداً في توسيع قدرة "محور المقاومة" عبر الإنترنت. وتدير المنظمة الآن "منتدى الناشطين في الفضاء الافتراضي". وتقوم الجمهورية الإسلامية بدورها بنشر بنيتها التحتية الدعائية لتعزيز "محور المقاومة" في عالم الإنترنت الأقل مركزية.

وكثيراً ما يتم تطبيق الروايات الموحدة التي تبتكرها منظمات مثل "اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية" حول أحداث مختلفة عبر الإنترنت من خلال حسابات وقنوات "محور المقاومة" على مواقع التواصل الاجتماعي. ويسمح لها ذلك بإطلاق حملة تضليل ودعاية متكاملة تتعاون فيها قنوات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية لبناء ونشر رواية متماسكة (على سبيل المثال، كما رأينا في الإطاحة السياسية لرئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، التي نوقشت سابقاً).

وعلى مدى عقود، عملت إيران ووكلائها بشكل متضافر لإنشاء بنية تحتية إعلامية متكاملة وواسعة لتعزيز هدف تصدير الثورة الإسلامية. وقد ارتكبوا أخطاء في معرض ذلك، لكن إصرارهم سمح لهم بالتعلم وتصحيح المسار. ويمكن للبنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية أن تتكيف الآن مع التغيرات في عالم الاتصالات، ويشعر المسؤولون الإيرانيون بالثقة في ابتكار استراتيجيات جديدة. ولا يمكن مواجهة آلية الرسائل الخبيثة لإيران إلا من خلال جهد إعلامي متنسق على نحو مماثل. ويجب أن يبدأ هذا الجهد الإعلامي من خلال البحث التجريبي في مدى انتشار وتأثير البنية التحتية لوسائل الإعلام الإيرانية في المنطقة. وبناءً على نتائج هذا الجهد، يجب وضع استراتيجية واضحة للرسائل المضادة وتنفيذها.

ونفذت الدول الغربية برامج في المنطقة لتدريب الصحفيين وبناء القدرات الإعلامية، ولكن الصحفيين المحليين المدربين في هذه البرامج، غالباً لا يتمكنون من إيجاد وظائف في المؤسسات الإعلامية المستقلة عن إيران. ومن المفارقات أن الكثيرين منهم ينتهي بهم المطاف بالعمل لحساب الإمبراطورية الإعلامية الإيرانية نفسها. يجب أن تركز أي استراتيجية مضادة على بناء بنية تحتية تتضمن بناء القدرات، ولكن أيضاً إنشاء وسائل إعلامية فعلية يمكنها توظيف الصحفيين لمواجهة آلية الرسائل الإيرانية.

ومن الضروري إقامة شراكة حقيقية بين الدول الغربية والعديد من الصحفيين والشخصيات الإعلامية في المنطقة، الذين يريدون العمل ضد آلة الدعاية الإيرانية. يجب أن تكون هذه الشراكة مستدامة على المدى الطويل. فأى برنامج يُنفذ على عجل قد يكون له تأثير معاكس، كما يمكن القول أن هذا ما كان عليه الحال مع جهود بناء القدرات المشار إليها أعلاه. ولا يمكن لأي برنامج إعلامي مناسب تحقيق تأثيرات قابلة للقياس دون التزام طويل الأمد. وتتفهم إيران ذلك جيداً وقد كانت صبورة ومثابرة على تنفيذ استراتيجيتها الإعلامية للمساعدة في تصدير ثورتها. يجب على أي استراتيجية مضادة أن تدرك هذا الواقع.